الاسرائيليون من «الوهم» الى الخوف:

هذه الانتفاضة مرحلة جديدة

دخلت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، التي شملت قطاعات الشعب الفلسطيني كافة، في الاراضي المحتلة ١٩٤٨ و ١٩٦٧، شهرها الثالث بزخم لم يسبق له مثيل، وكشفت عن حقائق بارزة عدة، تقصّد قادة اسرائيل تناسيها، او تشويهها، وخلق توصيفات زائفة.

وفي هذا السياق، تلمّس منسّق الانشطة الحكومية في المناطق المحتلة، شموئيل غورين، آفاق وأبعاد الانتفاضة؛ اذ قال انه، على مدار العشرين عاماً من الاحتلال، كانت ثمة موجات من النشاطات المناهضة للاحتلال؛ وأوضاع اليوم، كما في الماضي، ستنتهي ويعود الهدوء؛ كذلك مرّت فترات تجوّل فيها رجال م.ت.ف. في قطاع غزة، بسلاحهم، في وضح النهار؛ وجاءت فترة أخرى كانت تجتمع خلالها لجنة التوجيه الوطني في بيت حانينا وتقرر كل صباح اين تشعل اطارات السيارات وأية مدرسة تغلق. لكن الأمر، الآن، لم يعد كذلك. انما الانتفاضة الحالية لها أبعادها وخصائصها (**هآرتس**، ١٨/١٢/١٩٨٨).

اما اللواء (احتياط) شلومو غازيت، الذي كان تولّى منصب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية في هيئة الاركان العامة للجيش الاسرائيلي ومنسق الانشطة الحكومية في المناطق المحتلة، فقد كان أكثر تفصيلاً، حيث حدد خمسة عناصر أساسية تكمن في خلفية الانتفاضة الشعبية الأخيرة، هي:

١ ـ التغيرات الديمغرافية التي حصلت خلال العشرين عاماً الأخيرة في المناطق المحتلة. فقد ولد، أو ترعرع، في ظل الاحتلال، ثلثا سكان المناطق، وهم يمرّون جميعاً بمسار متعاظم من الاحباط واليأس والكراهية.

٢ ـ فشل العمل الفدائي الفلسطيني ضد اسرائيل. ذلك ان عدم تحقيق حركة «فتح»، بعد ٢٣ عاماً من انشائها، أي انجاز حقيقي، أمر يدعو الى الاحباط. كما ان نتائج حرب «سلامة الجليل» عمّقت هذا الاحباط، بما الحقته من ضربة قاسية لحلم الاستقلال السياسي الفلسطيني.

٣ ـ الوجود الاسرائيلي في المناطق المحتلة، ممثلاً بأكثر من ٦٠ ألف يهودي، يشكلون نحو عشرة بالمئة من السكان المحليين. وهذا وجود ضخم، يبرز جيداً للعيان في كل مكان ويتسبب في التحريض.

٤ ـ صورة اسرائيل كدولة متفسخة. صارت اسرائيل سنة ١٩٨٧/١٩٨٨، لا توحي بالعظمة نفسها التي كانت لها حتى العام ١٩٧٣. والخلافات والجدل السياسي في المجتمع اليهودي يفسّرها العرب على انها ضعف.

٥ ـ الجمود السياسي في المنطقة. فحقيقة ان مسار السلام «غرز في مكانه» وانه لا تلوح ثمة فرصة لحل قريب للمشكلة الفلسطينية، هي عنصر محرّض (**بمحانيه**، ٦/١/١٩٨٨).

اما رئيس الادارة المدنية السابق، العميد افرايم سنيه، فقد تقاطع معه في بعض النقاط، حيث قال ان الوضع الجديد الذي نتج، في الفترة الاخيرة، في المناطق المحتلة، سوف يستمر في زخمه بمستويات مختلفة خلال العام الجاري؛ اذ ليس من المتوقع القيام بانطلاقة سياسية خلاله. وخلص الى تحذير متخذي القرارات السياسية في اسرائيل من الوقوع في خطيئتين خلال معالجة الوضع: الانجراف وراء ذهنية «التكسيح والقمع»؛ وتبرئة الذات والهرب من تحمل المسؤولية. وطرح سنيه ثلاثة احتمالات أساسية للخروج من المأزق: «استمرار احتفاظ اسرائيل بالمناطق [المحتلة]، وهو ضرورة حيوية حتى بدء المفاوضات، لأنه ورقة مساومة في